سورة الأحقاف

قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
اي مثل ولا اعلم الغيب الآن في هذه بيان خصوص متعلق العلم اي لا اعلم من ذلك
الا ما علمني الله بالوحي فاتبعه بالعمل والتبليغ والاعتقاد ولذا قال بعده يوحى وما
انا الا نذير مبين لا التعدي ذلك الى دعوى علم غيب وما روي عن ابن عباس انها
منسوخة بعيد لانه لا يدري الا ما اوحي اليه اولا واخرا فاذا اوحي اليه بشيء
كاحوال الآخرة فعلم منها بعد ان لم يكن يعلم كان الامر بهذا القول غير منسوخ لان
معناه بعد العلم كمعناه قبله فليتامل قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله اي على ذلك المعنى اي افرضوا وجوزوا انه من عند الله مع انه قد شهد من
تعلمون ان عندهم من العلم بشان الانبياء ما ليس عندكم وصدق شهادته بان
عمل بمقتضاها فامن وقد كفرتم واستكبرتم عما اذعن له الاسرائيلي اما انتم في
غاية الخطا والميل عن السنن وزحزحة الحق عن موضعه الواجب لقد صرتم مظنة
لعدم الهداية والتفسير بشهادة اسرائيلي على صحة التوراة بعيد جدا لانه لا دليل
في ذكره على صحة القران الا بضم ضميمة هي مساواة القران للتوراة فيكون ذلك كدعوى
لم يدل الكلام على ما اثبتها وكل اليهود يشهدون بصحة التوراة ويؤمنون بها
وليسوا بشهداء على صحة القران فهذا التفسير تركه الحاصل ساذجا والله اعلم
قوله تعالى قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي ان قلت
لم كانت النعمة على الام على نعمة عليه حتى وجب شكرها قلت لان حقه ان يحب لهما ما يحب
لنفسه ويكره لهما ما يكره لها ومن فعل كذا ما يجب فقد وجب عليك شكره
فان قلت فيلزم على هذا شكره سبحانه على نعمة على كل مؤمن لما ذكرت
قلت هو كذلك اخرج ابو داود عنه صلعم من قال حين يصبح اللهم ما اصبح
بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر
على ذلك فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد ادى شكر
ليلته وانما خص الوالدين في الآية لابد لشرفهما وتعظيم حقهما

ولان

ولان الكلام في الحث على ما يجب لهما وكذلك شرع الاسترجاع لمصيبة اي مسلم كما
وقع من ذلك في الاخبار والآثار قوله تعالى والذي قال لوالديه بعد ارادة الجنس
بان الظاهر انها واقعة كانت سببا ثم عمم الحكم بقوله اولئك اي الكائنون بهذه المثابة
وهو نحو ان الذين كفروا ثم يحكم عليهم بانهم اصحاب الجحيم وهل الحكم على جنس المنافقين
في الدرك الاسفل وكذلك الحكم على الفرد المعين لانه علم بعنوان النصوص ان
ذلك الوعيد مقيد بالتوبة وهو مثل حقت كلمة العذاب على الكافرين فانه لم يلزم في
كل من صدق فيه اسم الكفر يوما ما ان لا يصح اسلامه وتوبته والا يعود من خيار
المسلمين ولا يلزم من تعيين من نزلت فيه محذور وترد له الروايات عن ابن
عباس وغيره ومروان وان كان من شر الخليقة فلم ينقل انه رد عليه قوله
احد وقلما سكتوا عن مثل ذلك كيف وهذا البخاري نقل روايته وقال
العسقلاني اذا ثبتت صحبته فلا كلام في روايته ونفي عائشة رض لا يقوم
حجة على المثبت ولو مع اثبات نزولها في اخر اذ لا منافاة لامكان وقوع السبب
من جماعة وكثيرا ما يقول الصحابي في السبب بحسب ظنه ولذا يقولون في مواضع
اتفق كذا فنزلت اية كذا وظننا انها نزلت في ذلك والغرض من هذا صيانة
الكلام عن العدول عن ظاهره بلا ملجئ اذ صيانته مقدمة على صيانة اي الخلق اجمعين
كيف ولم يلزم محذور كما ذكرنا والحاصل ان لفظ اولئك الذي عام المخصصة
كيف وقد قيل كل عام مخصوص قوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الظاهر
عموم الطيبات والمعنى انعمنا عليكم بامور وانواع مما يطيب لكم ويلذ وينزع اليه
اما سبب العموم فلا محال لافراده كما قرره والله اعلم
الدواعي الطبيعية وبيناكم ان ذلك نعمة في الدنيا تستمتعون بها ما نعمتم فيها
وسببا تتوصلون به الى نيل ما هو فوقها وجعلت هي انموذجا اليه وتمثالا له
والاهوار فع واصغار اشرف حقيقة لدوامه واقترانه بالتعظيم وغير ذلك من فضم
الغرض الاكبر وهو التسبب واقتصرتم على العارض فاستغرقتم بذلك النعم عن تحصيله

Copyright © King Saud University